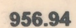
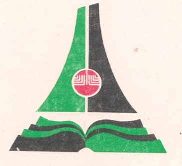
عملية السلام: أوسلو، وثيقة أبي مازن - بيلين، ووثيقة بيلين _ إيتان

د. يوسي بيلين





مركز البحوث والدراسات الفلسطينية
Center for Palestine Research and Studies (CPRS)

كانون ثاني ١٩٩٨



مركز البحوث والدراسات الفلسطينية
Center for Palestine Research and Studies (CPRS)

تأسس مركز البحوث والدراسات الفلسطينية في العام ١٩٩٣ كمؤسسة مستقلة للبحث العلمي والأكاديمي والتحليل السياسي . يقوم المركز بدراسة المتغيرات والتطورات المحلية والاقليمية والعالمية ومدى تأثيرها على عملية بناء الكيان الوطني الفلسطيني .

ولتحقيق أهدافه، يشجع المركز البحث في دوائر اهتمامه المتمثلة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية والاستراتيجية . ويوفر المركز المكان والارضية المناسبة لالتقاء العلماء والباحثين الفلسطينيين في جو من الحرية الأكاديمية التامة . ولذلك فهو يفتح أبوابه أمام جميع العلماء والباحثين والخبراء الفلسطينيين .

لا يتبنى المركز مواقف سياسية معلنة أو غير معلنة، وتقوم سياسته على نشر وتعميم كل ما يصدر عنه من أعمال .

يصدر المركز دورية **السياسة الفلسطينية** وهي فصلية سياسية علمية محكمة تهتم بشؤون السياسة الفلسطينية المختلفة.

عملية السلام: وثيقة أبي مازن-بيلين، ووثيقة بيلين-إيتان

د. يوسي بيلين

الموجزات (٢٣)

كانون ثاني ١٩٩٨

مركز البحوث والدراسات الفلسطينية

Center for Palestine Research and Studies (CPRS)

نابلس–فلسطين

ألقيت هذه الورقة ضمن الموجزات التي يشرف عليها مركز البحوث والدراسات الفلسطينية وذلك بتاريخ ١٤/٨/١٩٩٧ في مقر المركز. يمكن الحصول على منشورات المركز بالكتابة إلى عنوانه.

ألقيت هذه الورقة باللغة الانجليزية وقام بترجمتها محمد فياض صلاحات من مركز البحوث والدراسات الفلسطينية.

إن الآراء الواردة هنا تعبر عن آراء المتحدث
ولا تعبر بالضرورة عن آراء مركز البحوث والدراسات الفلسطينية.

مركز البحوث والدراسات الفلسطينية
ص. ب. ١٣٢
شارع صلاح الدين
نابلس، فلسطين
ت ٣٨٠٣٨٣ (٠٩)
فاكس ٣٨٠٣٨٤ (٠٩)

المحتويات

المقدمة

اننا في مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ونحن نراقب عن كثب التطورات المحلية والاقليمية والعالمية، نلاحظ نقصا واضحا في مجال البحوث والدراسات المختصة في الشؤون الفلسطينية. لذلك نسعى، كمؤسسة بحثية وكبنك للتفكير، الى تقديم إسهام فكري وعلمي واكاديمي راق في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية والاستراتيجية للواقع الفلسطيني. كما نسعى الى دراسة آثار المتغيرات الاقليمية والدولية على القضية الفلسطينية وعملية بناء الكيان الفلسطيني.

وفي هذا السياق، يقوم المركز بإعداد الدراسات العامة والتفصيلية ووضع التصورات والاستراتيجيات وتحديد الآليات المناسبة، ومن اجل تحقيق هذه الاهداف، يتبنى المركز خطة تشمل عقد موجزات وحلقات عصف فكري مع سياسيين أو خبراء أو أكاديميين في المجالات المختلفة، وتكوين مجموعات دراسية متخصصة، وإقامة أيام دراسية وحلقات تدريب وورشات عمل، بالاضافة إلى تقديم سلسلة من المحاضرات العامة، وإجراء أبحاث أكاديمية متخصصة، وعقد مؤتمر علمي سنوي، واصدار دورية خاصة بالمركز هي "السياسة الفلسطينية".

تهدف الموجزات إلى تقديم ملخصات لقضايا فلسطينية معينة، على يد خبراء في الموضوعات المطروحة، وذلك لمجموعات مختارة من المهتمين الفلسطينيين. وقد عقد ضمن سلسلة اللقاءات هذه لقاء تحت عنوان "عملية السلام ووثيقة أبي مازن-بيلين" تحدث فيه يوسي بيلين، عن العملية السلمية وآفاقها المستقبلية والتفاهم الذي توصل اليه مع أبي مازن فيما أصبح يعرف بوثيقة "أبي مازن-بيلين" والتفاهم الذي توصل اليه أيضا مع ميخائيل اتيان ممثل الليكود في الكنيست.

المتحدث

يوسي بيلين: يحمل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية، وهو عضو في الكنيست الاسرائيلي عن حزب العمل. رشح نفسه أمام ايهود براك لرئاسة حزب العمل. أشرف على إعداد ما يُسمى بـ "وثيقة أبي مازن-بيلين".

المشاركون

د. خليل الشقاقي: يحمل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة كولومبيا، له عدة أبحاث ودراسات في مواضيع السياسة والامن والاستراتيجية.

السيد سعيد كنعان: بكالوريوس اقتصاد من الجامعة الامريكية في بيروت، مدير مركز البحوث والدراسات الفلسطينية.

السيدة سيأ عرفات: ماجستير لغة انجليزية وآدابها من جامعة هارفارد، لها العديد من الابحاث حول مواضيع تربوية مختلفة. عضو مجلس أمناء جامعة بيرزيت.

السيد عدنان عودة: ماجستير علاقات دولية، باحث في مركز البحوث والدرسات الفلسطينية، عضو هيئة تحرير مجلة السياسة الفلسطينية الصادرة عن المركز.

السيد هاني الحسن: من القادة التاريخيين في حركة "فتح" وعضو اللجنة المركزية فيها، أول سفير الى ايران عام ١٩٧٩ .

د. مضر قسيس: يحمل درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة موسكو الحكومية، استاذ الفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت.

د. منذر صلاح: رئيس جامعة النجاح الوطنية–نابلس.

السيد تيسير العاروري: دبلوما في الفيزياء والرياضيات من جامعة موسكو الحكومية، محاضر في جامعة بيرزيت، له عدة دراسات في مواضيع السياسة والمفاوضات.

السيد طاهر المصري: ماجستير قانون دولي عام من جامعة كييف الحكومية، باحث في مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، عضو هيئة تحرير مجلة السياسة الفلسطينية الصادرة عن المركز.

السيد شاهر سعد: الامين العام للاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين.

د. ياسر أبو صفية: طبيب، اخصائي امراض باطنية وقلب.

د. مروان درويش: يحمل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع السياسي من جامعة برادفورد البريطانية، له عدة دراسات حول المجتمع الاسرائيلي والفلسطينيين في اسرائيل.

السيد إريان الفاصد: ماجستير علوم سياسية، باحث في مركز البحوث والدرسات الفلسطينية.

د. هشام عورتاني: يحمل درجة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة برادفورد، استاذ الاقتصاد في جامعة النجاح الوطنية ورئيس الدائرة الاقتصادية في مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، له عدة دراسات وابحاث حول الاقتصاد الفلسطيني.

د. ناصر الشاعر: يحمل درجة الدكتوراه في مقارنة الاديان من جامعة مانشستر، استاذ في كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية.

السيد غسان الشكعة: رئيس لجنة بلدية نابلس، عضو المجلس التشريعي، عضو اللجنة المركزية في م. ت. ف.

السيد عدنان سمارة: مهندس، وكيل وزارة الصناعة.

السيد محمد فياض صلاحات: مساعد بحث ومترجم في مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، له عدة ترجمات من اللغة الانجليزية والعبرية الى العربية.

الشيخ جميل حمامي: خريج جامعة الازهر، باحث في جامعة القدس، له عدة ابحاث حول الدين الاسلامي والاسلاميين.

السيد رون بونداك: مستشار في مكتب يوسي بيلين.

السيد ديفيد لوي: مستشار في مكتب يوسي بيلين .

السيد عامير افراموفتس: مستشار في مكتب يوسي بيلين.

السيدة اميت ليسشم: مستشارة في مكتب يوسي بيلين.

الملخص

يقول بيلين بأن الفكرة الرئيسية في محادثات أوسلو هي تحديث اتفاق كـامب ديفيـد الـذي رفضـه الفلسطيبون في عام ١٩٧٨، حيث كانت أوسلو عبارة عن قنـاة سـرية هدفـها تعزيـز المفاوضات الرسمية العلنية، ولم يكن من المتوقع أن تصبح صفقة كبيرة وتكون أساسـاً للحـل بـين الاسرائيليين والفلسطينيين.

نصت اتفاقيات أوسلو على مرحلة انتقالية مدتها خمس سنوات، وهذه الفترة، في نظر بيلين، هي فترة طويلة لا يمكن التنبؤ بما قد يحدث خلالها، خاصة وأن هناك الانتخابات الاسرائيلية (انتخابـات ١٩٩٦) التي قد تعمل على تغيير مجرى المفاوضات وتؤخر التوصل إلى حل مع الفلسطينيين. لذلك تم التفكير في اختصار هذه المرحلة من خلال اتفاق مع الفلسطيبين، وجرت اتصـالات مـع القيـادة الفلسطيبية من أجل التوصل إلى حل دائم.

وقد بدأ التحضير لذلك من قبل بيلين وأبي مازن باجتماع أربعة أكاديميين اثنان منهما اسرائيليان والاخران فلسطينيان. وصدر في نهاية هذه الاجتماعات ورقة عرفت فيما بعد بوثيقة أبي مازن-بيلين، حيث أكد بيلين على أنها ليست وثيقة وانما ورقة ملحقة بخارطة بهدف عرضها على رابين وعرفات.

وعن تفاصيل هذه الورقة قال بيلين بأن اسرائيل تستطيع أن تضم ٦٪ من مساحة الضفة العربية، وهذه المنطقة مليئة بالمستوطنات، وتتخلى اسرائيل عن غور الاردن للدولة الفلسطيبية، وسيتم حـل قضية اللاجئين واستيعاب بعضهم في اراضي الدولة الفلسطينية. ويمكن أن تكون هناك إمكانية لتبادل اراض بين الدولة الفلسطينية واسرائيل. وكذلك سيتم الاتفاق على وضع مدينة القدس علـى نحـو يكون فيه اشراف فلسطيني على السكان الفلسطينيين وسيادة فلسـطينية علـى الحـرم الشـريف. وتكمـن أهمية هذه الوثيقة كما يقول بيلين في أنها قد تكون أساساً فيه خطوط عامة لحل دائم يرضي الطرفين الاسرائيلي والفلسطيني.

أما بخصوص وثيقة بيلين-ايتان فقد أشار بيلين إلى أنها نتاج محادثات كان الهدف منها التوصـل إلى نوع من التفاهم حول تصور للحل الدائم مع الفلسطينيين في نهاية المرحلة الانتقالية وامكانية اقامة كيان فلسطيني وحل مشكلة اللاجئين وبحث موضوع القدس.

وتكمن اهمية هذه الوثيقة في الها أوضحت أن الليكود يستطيع أن يستوعب اتفاقيات تتخلـــى فيها اسرائيل عن مناطق فلسطيبية كما فعل إيتان حيث يقول بيلين "ان الورقة التي تمت مـــع إيتـــان كانت بالنسبة لي طريقة تبين لليكود بأنه يستطيع أن يستوعب ورقتي مع أبي مازن".

وأكد بيلين ان هاتين الوثيقتين، أبي مازن-بيلين و بيلين-إيتان، هما غير رسميتان وتعـــبران عـــن وجهة نظر واضعيهما فقط.

عملية السلام: أوسلو، وثيقة أبي مازن- بيلين، ووثيقة بيلين-إيتان

لابد لي من الاعتراف بأنه عقب الانتخابات الأخيرة، أصبح لدي شعور بأنه سيكون من الصعب الاستمرار والتقدم في العملية السلمية وأن النشاطات الحقيقية سرعان ما تصبح أقل رسمية، أو غير رسمية. يكمن الاهتمام الرئيسي لدي في أنه إذا كان السلام مشكلة حقيقية بين الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية فإن هذا الأمر يجب أن لا يضعف من قدرتنا على التحدث مع بعضنا البعض. ولهذا، فهناك أمل حقيقي بأن يكون لدى الجانبين أناس مستعدون وملتزمون لتقديم المزيد من أجل السلام في هذا الجزء من العالم. وهذا يعني أنهم لن ينظروا إلى بعضهم البعض من خلال موقف حكوماتهم، وهذا أمر هام جدا حيث توجد هناك إمكانيات من أجل إجراء اتصالات بين شعب وشعب وتخطيط أو تعاون اقتصادي رغم النزاعات التي تتسم بها العلاقة بين الشعبين على المستوى الرسمي. أنا أعرف أن هذا صعب ولكنه ليس مستحيلا.

نحن الآن في أصعب نقطة من المفاوضات، ولكني لست يائسا ولن أتخلى ولن أقول بأن أوسلو مات. فاليوم قرأت مقالا لشلومو غازيت، الحمائمي المعتدل جدا، في صحيفة يديعوت أحرنوت بعنوان "أوسلو مات" ولكنني لا أوافق على هذا الرأي.

أوسلو:

أعتقد أن أوسلو ليس مقدسا، فهو ليس قرآنا ولا إنجيلا. فنحن نصنع الأشياء ونعمد إلى تغييرها. إن روح أوسلو لم تمت لأن روح أوسلو هي روح المصالحة، إنها الروح التي تقول بأن لا أحد يستطيع القول بأنه أفضل وأكثر أهمية من الآخر. وهذا يعتبر قضية أساسية وهو أيضا اعتراف متبادل. وهذه الروح تعني أن الطرف الآخر هو أيضا مثلك. ومهما يكن، فإن ما يحدث في المؤتمرات الدولية هو عبارة عن نوع من الأخبار بأن الطرف الآخر هو بالضبط كما أنت.

لم نكن نعرف في أوسلو أننا ذاهبون لإعلان المبادئ الذي وقعته منظمة التحرير والحكومة الإسرائيلية في باحة البيت الأبيض. ولو قلت بأن مثل ذلك سيحدث فإنه سيكون صعب التصديق. إن أوسلو ليس إلا بداية أخرى، وقد كان لنا بدايات كثيرة من قبل، ولكنها لم تكن مثمرة. وهذه البداية انطلقت إلى الأمام، فلماذا؟ لأنه كانت هناك حكومة إسرائيلية أخرى. ولأن رابين، عند نقطة معينة، كان هو الوحيد الذي

قال بأنه من الأفضل أن يكون هناك اعتراف متبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير، وهذا بحد ذاته كان اعترافا حقيقيا بأوسلو. وبطريقة أخرى، فإن أوسلو كان من الممكن أن يظل سريا لسنوات كثيرة قادمة ثم يمضي إلى الأرشيف، ويمكن أن يتم الكشف عنه في مدة قوامها أربعون سنة من الآن، وعندئذ يقول الناس: انظروا، فإنه خلال المحادثات في واشنطن، كانت هناك مفاوضات أخرى في أوسلو.

لم نكن نتوقع من أوسلو أن يصبح تلك الصفقة الكبيرة، وهذا معروف للكل، ولكنه كان في الحقيقة مجرد قناة سرية تساعدنا في واشنطن، وهذه هي الفكرة بحد ذاتها. وقد أصبحت شيئا أكبر من ذلك. إن أوسلو كحل لم يكن أيديولوجية، فأوسلو كاتفاق كان فكرة وليس حلا. وقد يقول البعض بأن أوسلو كان أيديولوجية لحل تدريجي حيث نتعرف على آراء بعضنا البعض بشكل أفضل ونكون قادرين على التراجع إذا لم يتكلل بالنجاح. ولكن هذا لم يكن الفكرة من أوسلو وإنما فكرة كامب ديفيد.

إن ما حاولنا القيام به في أوسلو هو، في الحقيقة، ترجمة كامب ديفيد إلى مفهوم ١٩٩٢/١٩٩٣. هذه هي الفكرة. فكامب ديفيد ابتكر عام ١٩٧٨ ونحن كنا في عام ١٩٩٢/١٩٩٣. وكنا نرغب في تبني كامب ديفيد وتحديثه، حيث أن كل القضايا المتعلقة بإيجاد شرطة فلسطينية قوية وفترة انتقالية لخمس سنوات وإعادة انتشار القوات الإسرائيلية وقضايا أخرى كانت مدرجة في كامب ديفيد. وأستطيع أن أقول لكم ما حدث بالضبط.

لقد رفضت القيادة الفلسطينية كامب ديفيد. وجرى بيني وبين أحد أهم الشخصيات الفلسطينية التي تعرفونها جميعكم في عام ١٩٩١ أو في بداية عام ١٩٩٢، حديثا حول كامب ديفيد والحكم الذاتي حيث قال لي: أنت تعرف أننا عندما رفضنا كامب ديفيد فإننا في الحقيقة لم ندرسه. والمقصود هنا ليس نص اتفاقيات كامب ديفيد وإنما النقاشات التي تخللت المحادثات حول قضايا مثل المياه والشرطة وصلاحيات الحكم الذاتي. لقد كان الفلسطينيون ضد كامب ديفيد واعتبروه نوعا من الخضوع للإمبريالية الإسرائيلية. ولهذا، فإن الرجل الذي أتحدث عنه طلب من المصريين أن يعطوه الاتفاقيات، والتي كانت عبارة عن ملفات في بعض الخزائن ليدرسها. وقد قال لي أن كل المداولات موجودة في الملفات وأنه إذا ما عدنا إلى طاولة المفاوضات عندما يكون حزب العمل في السلطة فإننا من الممكن أن نتحدث عن ذلك مرة أخرى وأن نرى ما إذا كان من الممكن أن نقوم بشيء ما إزاء ذلك. لقد أراد مناحيم بيغن حلا مرحليا

وليس حلا دائما، ونحن نعرف أنكم تريدون حلا مرحليا وأنكم تتفهمون أن الحل الدائم سيكون صعبا.

عندما بدأنا محادثاتنا واطلعنا على فكرة خمس سنوات الحكم الذاتي، وهنا لابد لي أن أعترف، كنت واحدا من أولئك الذين اعتقدوا بأن فترة السنوات الخمسة هذه طويلة جدا، وذهبت إلى صديق لي، وهو شخص فلسطيني هام جدا كلكم تعرفونه، و لم يكن يعرف عن عملية أوسلو، بل كان يعرف أن شيئا ما يحدث دون معرفة أية تفاصيل ولا من هم المشاركون، سألته ما إذا كان من الممكن التوجه مباشرة إلى الحل الدائم. كان ذلك في ربيع عام ١٩٩٣، وقد قلت له: أنت تعرف أن هناك شيئا ما يجري إعداده وأريد أن أسألك: هل تعتقد أنه سيكون من الممكن أن نقفز إلى الحل النهائي دون خمس سنوات من الحكم الذاتي؟ فقال لي: كيف أستطيع ذلك؟ فشرطتي في العراق، وقيادتي في تونس، وشعبي في غزة ونابلس والخليل، إن هذا لمستحيل.

ومن جهة أخرى، عندما جئت بهذه الفكرة إلى رابين طلب مني أن أقتفي خطى كامب ديفيد لأن رابين أراد الشرعية، والتي لم يحصل عليها أبدا، من النصف الآخر من الشعب الإسرائيلي. فقد اعتقد خطأ بأنه إذا سار في طريق كامب ديفيد وبيّن للشعب بأن كل شيء كان يمكن أن يتم حقيقة في كامب ديفيد، فإن الشعب سيقابل ذلك بالرضى. إنكم، كفلسطينيين، لكم تفسيركم لكامب ديفيد، وأنتم تريدون دولة فلسطينية في النهاية، والإسرائيليون لم يكونوا أبدا يريدون ذلك، وهذا هو سبب انتقاد بيني بيغن وآخرين لأوسلو. إنهم لم يقبلوا أبدا بأوسلو كابن شرعي لكامب ديفيد. ففي نظرهم يعتبر هذا نوعا من التعاون مع العدو. لقد كانت النظرة إلى كامب ديفيد كحل يحول دون قيام دولة فلسطينية.

كانت تعاودني دائما، وبشكل شخصي، مسألة الحل الدائم لأنني كنت أعرف شيئا واحدا هو: إذا كانت هناك خمس سنوات للحكم الذاتي، فإنه لا أحد يعرف ما الذي سيحدث في الانتخابات القادمة، ونحن نعرف أنه لم يكن لدينا غالبية، غالبية حقيقية، قبل اغتيال رابين، وقد كانت كل تلك السنوات عصيبة. ولهذا، فقد أدركنا أن هناك مشكلة تكمن في الانتخابات القادمة. والفلسطينيون عرفوا ذلك أيضا. وقد خشيت أن يكون لدى الجانبين أولئك المعارضون الذين يحاولون أن يفعلوا ما بوسعهم من أجل نسف العملية السلمية. فمن جانبنا، سيقول هؤلاء: إنكم تتخلون عن حلم الصهيونية وعن أرض إسرائيل، إسرائيل الكبرى وما شابه. ومن الجانب الفلسطيني، سيقولون: إنكم حقا تستسلمون لليهود، وللصهاينة، وللأمريكيين. إنه لمن السهل إقناع

الشعب بأن القيادة تخون قيمها، وهذا هو أسهل شيء في أي مكان في العالم. ولهـذا، فأنا أناضل من أجل الأمر الواقع.

وثيقة أبي مازن- بيلين:

عندما خرجنا بأوسلو، وصافح رابين عرفات، لم يكن أحد يعرف عن ذلك، ولهذا، فقد كانوا في البداية سعداء. لقد كان خبرا ضخما دوى كانفجار، ولكنه انفجار إيجابي. وحتى أولئك الذين كانوا مرتابين قالوا: ربما يكون هذا جيدا. إننا لم نقم بهذا العمل بشكل تدريجي. لقد ذهبت إلى عرفات في تشرين أول عام ١٩٩٣ في تونس وقلت له: دعنا الآن نفكر بالحل الدائم. فقال بأن محمود عباس (أبا مازن) سيتداول معي. وقد مضى بعض الوقت لترتيب ذلك وارتكبنا نفس الخطأ مرة أخرى. فقد أرسلنا أكاديميين من جانبنا، هما يائير شفيلد ورون بونداك، وكان هناك اثنان أرسلا من شاتام هاوس من لندن هما حسين الأغا وأحمد الخالدي، وقد قاما بتحضير المادة بمشاركتنا. وقد شاركت وأبو مازن في اجتماعاتهم وأصبحنا حقا مستشارين سياسيين لهم، حيث كنا نبين ما هو ممكن أو غير ممكن سياسيا، آخذين بعين الاعتبار رأي القيادة لدى الجانبين.

لقد تم التفكير مؤخرا باتفاق أبي مازن–بيلين. إن هذا لم يكن اتفاقا أبدا، بل كان هناك أربعة أكاديميين، وكنت وأبو مازن العقلين السياسيين خلفهما. وعندما تم إعداد الورقة مع خارطة، أو بعض الخرائط، كان ذلك في الثالث من تشرين أول عام ١٩٩٥. لقد التقينا جميعنا في تل أبيب، الأكاديميون الأربع ومحمود عباس وأنا، وكنا راضين عن اللقاء وتصافحنا، ولكن أحدا لم يوقع على هذه الورقة. وقد اعتبرناها فيما بعد كأساس للمفاوضات يتم اقتراحه على رابين وعرفات. وقال أبو مازن بعد ذلك بأنه يعتقد أننا نستطيع، من الناحية السياسية، أن نوقع على اتفاق في غضون شهر. ربما كان أبو مازن متفائلا جدا.

ما فكرنا فيه آنذاك هو أننا ذللنا العقبات الرئيسية، وأن الأمر أضحى منوطا بالسياسيين الذين سيتداولون حول الموضوع، فنحن لم نلزم أنفسنا بشيء. فأبو مازن لم يوافق على أبو ديس كما قالوا، ويوسي بيلين لم يوافق على تبادل المناطق كما قيل أيضا. لم يكن هناك اتفاق، بل اعتقدنا أن شيئا كهذا يمكن أن يصبح ورقة لإيجاد حل. ففي أوسلو واستكهولم، حيث حدثت معظم اللقاءات، لم يكن هناك نقاش حقيقي، فنحن لم نجلس هناك تحت رايتين.

نحن نريد خلق بعض الأفكار الجديدة لكي يفهم كل منا الآخر وحتى نتفهم الصعوبات وندرك أن هناك مشاكل يمكن أن تكون سطحية. هناك دائما مشاكل داخلية وأنا لا أستطيع القول بأننا خبراء في مشاكلكم ولا أنتم خبراء في مشاكلنا. وكنتم تعرفون أن لدينا قائدين هما رابين وبيرس وهذا أمر جيد و سيئ وصعب وسهل أيضا، ولكنه حقيقة واقعة. لقد أدركنا الصعوبات التي يواجهها عرفات، وهو من وقت لآخر يجعل الشعب أكثر قوة أو ضعفا أو غير ذلك. نحن نستطيع أن نعمل معا، بحيث ندرك الحقائق ونحاول أن نتفهم ما هو ممكن سياسيا بالنسبة للجانب الآخر وما هو غير ممكن.

لو سألتموني عما إذا كانت ورقة بيلين-أبي مازن هي حلمي فإنني أقول بأنها ليست كذلك، وهذا لا يعني أنني أريد أقل أو أكثر. فلو جلست وحدي وفكرت بحل فإنه سيكون مختلفا، ولن يتضمن المزيد من المستوطنات وضم مناطق، ولكنه سيكون مختلفا. إن ما حاولنا القيام به هو أن نقرر شيئا ما لعرفات ورابين. ولكن بعد خمسة أيام، مات رابين وأطلعت بيرس على الأمر فقال لي: دعنا ننتظر إلى ما بعد الانتخابات. وها نحن الآن بعد الانتخابات. هل كان بيرس على خطأ، الله أعلم، فنحن لا نعرف. لقد قلت بأننا سنستطيع الحصول على مزيد من الأصوات إذا كان الشعب أكثر أمانا. فالناس يودون أن يعرفوا ماذا ستكون النهاية. والإسرائيليون يودون أن يخلقوا نوعا من المنطقة المعزولة في هذا العالم المعادي وأن يعرفوا ماذا ستكون النهاية. المستوطنون يودون أن يعرفوا ما ستنتهي إليه الأمور. وإذا ما سألتموني عن هذه المستوطنات فإن معظمها لن يبقى. دعونا نقول للمستوطنين: إذا كنتم تريدون العيش في "براخا" تحت ظل دولة فلسطينية وأن تنصاعوا لقوانين الدولة الفلسطينية، فامكثوا حيث أنتم. وإذا ما أردتم أن تعودوا إلى إسرائيل وأن تحصلوا على تعويضات، فهذا يخضع لاختياركم. إن معظم هؤلاء المستوطنين سيعودون فليس كلهم حمقى، فبعضهم لطيف ومعتدل، وبعضهم أيدني في حملتي، وأنا لا أستطيع أن ألومهم.

وحسب هذه الورقة، فإننا نستطيع أن نضم إلى إسرائيل معظم المستوطنات في بضع مناطق تعادل حوالي ٦٪ من الضفة الغربية، وهذا لا يساوي شيئا. إنكم تحلون بذلك نصف المشكلة. فإذا ما أعطيناهم حلا دائما مسبقا، فإن كثيرا منهم سوف يؤيدوننا.

ومن جهة أخرى، فإننا نستطيع أن نتحدث معهم عن دولة فلسطينية لا تشمل غور الأردن، وعن وضع تكون فيه معظم المستوطنات تحت ظل الدولة الفلسطينية،

وعن أن اللاجئين الفلسطينيين لن يعودوا إلى يافا والرملة ولكن لن تكون هناك قيود على العودة إلى الدولة الفلسطينية، وأن إسرائيل يمكن أن تكون جزءا من منظمة دولية ستقوم بتعويض هؤلاء اللاجئين. ونستطيع أن نتحدث معهم حول تبادل مناطق معينة وضم شيء من الخط الأخضر إلى غزة، وأن نتحدث عن القدس أيضا.

إذا كنتم تقولون بأن الفلسطينيين لا يوافقون على أن تكون كل القدس تحت السيادة الإسرائيلية، فإن الحل سيكون معقدا. ولكن، ماذا نقول بشأن القدس؟ نقول بأننا سنعمد إلى استخدام تعريف مختلف للمدينة وسنعتبر أبو ديس جزءا من القدس يكون عاصمة الدولة الفلسطينية، وسنطلق على أبي ديس اسم القدس حيث ستكون الحكومة والبرلمان الفلسطينيين فيها. وسيعترف الفلسطينيون بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل. ونحن، من جهتنا، سنعترف بأبو ديس عاصمة لهم. ولكن كل منطقة شرقي القدس، كل ستتمتر قمنا باحتلاله عام١٩٦٧، سيصبح منطقة مختلفا عليها، بما في ذلك المناطق اليهودية المجاورة. وسيقوم الطرفان فيما بعد بمناقشة الوضع المستقبلي، الوضع النهائي لشرقي القدس. وطالما أنهما لم يتوصلا إلى حل سيظل الوضع القائم كما هو.

ستكون التغييرات في الوضع القائم كالتالي: سيسمح للسكان الفلسطينيين في القدس، والبالغ عددهم ١٨٠,٠٠٠ نسمة، بأن يصبحوا مواطنين في الدولة الفلسطينية وأن يصوتوا للبرلمان الفلسطيني. وبما أنه سكون هناك مكتب فلسطيني، لذلك يمكن أن يكون لهم نوع من البلدية. وسيصبح الحرم الشريف تحت السيطرة الفلسطينية وسيصبح في النهاية ذات سيادة. وسيكون لإسرائيل في الحرم الشريف ما يشبه سفارة، في الوقت الذي تنتهي فيه سيادتها عليه.

يصعب على الإسرائيليين القبول بهذا الحل، كما يصعب على الفلسطينيين لأنهم لا يحصلون على شرقي القدس. والصعوبة لدى الإسرائيليين تكمن في عدم حصولهم على اعتراف بشرقي القدس لأنهم سيتخلون عن الحائط الغربي الذي يعتبر أكثر المواقع قدسية لدى اليهود في العالم أجمع.

أقول كل هذه الأشياء لكي أوضح بأن الكشف عن التفاهم قبل الانتخابات كان يمكن أن يكون سلاحا فتاكا أيضا. فأنا أستطيع أن أتفهم لماذا لم يقم بيرس بمعانقتي قائلا: هذا ما كنت أحلم به، وسوف نقوم بالكشف عنه قبل الانتخابات. فهو لم يلزم نفسه حتى بتأييد ذلك بعد الانتخابات، ولكنه قال فقط أنه سينظر في الأمر بعد الانتخابات فورا.

وثيقة بيلين-إيتان:

ولما تم الكشف عن التفاهم في آذار عام ١٩٩٦، جاءني ميخائيل إيتان، وهو من صقور الليكود والذي كنت لا أستطيع أن أبادله كلمة واحدة. لقد كان الأمر مفاجئا لي، وأعتقد أن صحيفة هآرتس علمت بذلك، وكنت متيقنا بأن إيتان سيأتي إلي ويقول: "الآن يمكن أن ننظر في الأمر، لقد كنا طيلة الوقت على حق، وكنتم تريدون دولة فلسطينية وكنا على استعداد للتنازل عن معظم المناطق وغير ذلك". ولكن إيتان قال لي أشياء مختلفة جدا. لقد قال: "أنت تعرف أنني بعد اغتيال رابين أصبحت شخصا آخر، وفهمت ما يعني ذلك. إنه التطرف، وأيقنت أن أوسلو أصبح أمرا واقعا، وأنكم تحاولون وتعملون من أجل الحصول على أوسع إجماع لتجسيد أحلامكم دون التخلي عن أحلامي". هذا ما قاله لي إيتان، حقا. وطلب مني أن أوضح له ما يتضمنه التفاهم مع أبي مازن حيث فعلت ذلك في نهاية الأمر. بعد ذلك، كانت الانتخابات، وها هو إيتان قد أصبح وزيرا. ولكنه جاءني قبل ذلك وقال: "يوسي دعنا نعمل سوية". فسألته "لماذا تحتاجني الآن؟ فالآن أنت حكومة ويمكنك أن تضم كل المناطق وأن تبني مستوطنات جديدة. فضحك وقال بأن هذا ليس هو هدفه. وقال: "أنا أريد السلام، وأنا أعرف الآن أن السلام يعني السيادة للفلسطينيين، وأنه يعني التسوية، وأن علينا أن نجد حلا للقدس". ثم اقترح أن نجلس معا، كلانا، وأن نحضر خمسة أعضاء هامين في حزبينا ونحاول أن نخلق إجماعا.

لقد كنت سعيدا بذلك، لأن كون الإنسان في المعارضة، كما تعرفون، يجعل أدواته متواضعة. ففي المعارضة تستطيع أن تصرخ وبصوت عال وأن تقترح أشياء جديدة، ولكنك لا تستطيع تشكيل السياسة. وأنا أرى أن الطريقة الوحيدة لتشكيل السياسة هي من خلال الاتصالات مع رجالات الليكود. ولابد لي من الاعتراف بأن محادثاتنا كانت هامة للغاية، فالمشاركة في الحديث بعيدا عن الأنظار أمر مدهش.

لقد جلست وإيتان معا لمدة خمسين ساعة، أي ثلاث أو أربع ساعات كل أسبوع. وكان الحوار صريحا لأنه كان بعيدا عن الآخرين، ولم يستشهد أي منا بحديث الآخر حتى هذه اللحظة، ولم يتم تسريب أي من هذه الاجتماعات. لقد تحدثنا، ولأول مرة، عن اللاجئين، ماذا سيكون بشأنهم، وماذا سيكون بالنسبة للقدس، هل ستبقى بالضبط كما هي الآن؟ هل ستبقى خارج المفاوضات، كما قالوا؟ دعونا نضع القدس خارج المفاوضات. إذا ما وضعت القدس خارج المفاوضات فإن هذا يعني أن لا أحد في العالم سيعترف بأنها عاصمتنا للأبد، لأن الأمر هو بأيدي الفلسطينيين: فلو نهض

فلسطيني، مثلاً هاني الحسن، صباح غد وقال بأن القدس إسرائيلية، فإنه لن يكون محبوبا هنا، ولكن العالم سيقول: حسنا هذا أمر مختلف. ولكن إذا لم يقل هاني ذلك، ولا عرفات ولا أبو مازن أوغيره، فإنه لا الأوروبيون ولا الأمريكان يفعلون ذلك. إن هذا يعتمد على الفلسطينيين سواء رضينا أم أبينا، وإذا ما سألتموني عن نفسي، فإنني غير راض عن ذلك، لأنني أرغب في تقرير ذلك بنفسي. ولكن الأمر ليس كذلك، فالاعتماد المتبادل أمر هام جدا، وهذا، بحد ذاته، يعتبر مشكلة لكلينا وللحل أيضا.

يعتمد كل منا على الآخر إلى درجة كبيرة على الرغم من كراهيتنا الاعتراف بذلك. ولهذا، فقد قلت لإيتان: "إذا كنت تريد أن يعترف العالم بالقدس، فالعالم اعترف بها كمدينة دولية، وهذا هو قرار الأمم المتحدة. وهناك شركاء لنا لابد وأن يعترفوا بها كعاصمة لنا، وهؤلاء هم الفلسطينيون لأنها محط اهتمامهم، كما كانت محط اهتمام الأردنيين لسنوات مضت".

لقد كشفنا لبعضنا عن وجهات نظرنا ورأيا، وهذا ما يجب أن أعترف به أو أستطيع أن أقوله لكم، أن القاسم المشترك الذي وجدناه بيننا في هذه الاجتماعات هو أوسع بكثير مما نشرناه في ورقتنا المشتركة. ولكن هذه الورقة المشتركة هي بمثابة ثورة لأن رجال الليكود نوهوا في المحادثات، ولأول مرة، إلى كيان فلسطيني. وأستطيع أن أقول لكم بأنهم تحدثوا صراحة عن دولة فلسطينية. ولكنهم قالوا: كيف يمكننا أن ننوه إلى دولة فلسطينية في حين أن الخطوط الأساسية لحكومتنا تقول بأنه لن تكون هناك دولة فلسطينية؟ لقد تحدثنا عن دولة فلسطينية، مهما تعنيه هذه الدولة.

وبعد ذلك كانت مشكلة اللاجئين. إن الجهات الرسمية تتجاهل حقيقة هذه المشكلة. فهم يقولون بأن اللاجئين هاجروا لأن المفتي طلب منهم ذلك حتى يكون من السهل اغتيال كل اليهود وذبحهم ثم يعودون ثانية إلى البلاد. ومن هنا، فهذا ليس شأننا، وإذا ما اختاروا أن يبقوا لاجئين إلى الأبد فهذه مشكلتهم، فهم الذين حرموا أبناءهم من حياة أفضل لأنهم أرادوا المحافظة على هوية لاجئين. وإسرائيل لا تستطيع أن تفعل شيئا حيال ذلك. وإذا ما قدم هؤلاء إلى المناطق ستكون هناك قنبلة ديمغرافية بالنسبة لنا. ولهذا، فإذا ما رغب هؤلاء اللاجئون في حل مشكلتهم فليحلوها في الأردن وسوريا والعراق حيثما يتواجدون، وليس في أرض إسرائيل غربي نهر الأردن. هذه هي وجهة النظر الرسمية.

ومن خلال الحديث معهم تفهم معظمهم بأنه لن يكون هنـــاك حــل بالنســة للفلسطينيين، إذا لم يتضمن ذلك حلا للاجئين الفلسطينيين. إن جزءا من هذه المشـكلة يكمن، ولا شك، في ما يصرح به بعض القادة الفلسطينيين تجاه اللاجئين. وما نعرفه أنه ليس هناك من سبيل لحل المشكلة دون اللاجئين، ونحن نتذكر ما حدث بعد أوســلو. فقد اعتقد اللاجئون أن المفاوضين الفلسطينيين باعوهم حقا للإســرائيليين وللغــرب وحصلوا على حل فقط لفلسطينيي الضفة الغربية وغزة دون أخذهم بعــين الاعتبــار. ونحن ندرك أن الفلسطينيين يتفهمون بأن إرجاع اللاجئين إلى يافا والرملة واللد وحيفـا هو أمر هام كشعار، ولكنهم، في الحقيقة، يدركون بأن هذا غير ممكن. ولهذا، فإن الحل سيكون باستيعاب اللاجئين في الدولة الفلسطينية وليس من قبل الإسرائيليين. وأنه لابــد وأن يكون هناك جهد دولي لإعادة تأهيلهم. ولا داعي للقول لكم، ولـــن نخــوض في مناقشات حول ذلك، بأنه كانت لي محادثات كثيرة مع قادة فلسطينيين، وأن اسـتنتاجي كان بسيطا جدا. لقد تفهم هؤلاء حقيقة أن حيفا قد انتهت. كحلم، يمكن أن تجد مثل هذا، فعندما تسأل طفلا عمره أربعة سنوات من أين أنت فيجيب من حيفا لا يعني ذلك أنه سيعود غدا إليها. علينا أن نجد حلا لهذه المشكلة. وإذا ما تفحصت القضايا فــإنني يمكن أن أقول بأن هناك ثلاثة أمور هامة في الاتفاق مع إيتان. إنه اتفاق لأنه تم التوقيــع عليه من قبلنا، وكان من المهم بالنسبة لي أن أوقع عليه.

إذا كان هناك كيان فلسطيني مع سيادة، وحل لمشكلة اللاجئين في هذا الكيـــان، وإذا لم يكن هناك حل دائم في نهاية المرحلة الانتقالية، فإن إسرائيل ستترك ٥٠٪ مــــن مناطق الضفة الغربية. والآن، فإن قضية إيجاد حل دائم تعتبر قضية هامة جدا بالنســبة لي ولميخائيل إيتان. لقد وافق معي على التوجه مباشرة إلى الحل الدائم، ونحن قريبون جـــدا من اليوم المناسب لذلك، وهو ٤ أيار ١٩٩٩. ولكن هذا لا يزال بعيدا. فعلينا أن نفعـل ذلك بالسرعة المستطاعة لكي لا نفتح الطريق للمتطرفين لدى الجانبين، والذين يـــودون حقا أن يفعلوا ما بوسعهم، للحيلولة دون تجسيد الحل النهائي.

هناك ورقة غير رسمية لم تنشر و لم توقع من قبلي أنا وأبو مازن، ونحن ننكر كـــل يوم أنها رسمية. وهناك اتفاق موقع عليه نشره أعضاء من حزبي الليكود والعمل وهــو لا يلزم حكومة الليكود ولا حكومة العمل، وينظر إليه البعض على أنه ورقة أكثر صقورية ويراه البعض الآخر كورقة أكثر حمائمية. إنها حمائمية جدا بالنسبة لليكود وصقوريـــة جدا بالنسبة لحزب العمل. وهاتان الورقتان حقيقة غير موجودتين ضمن الأوراق الرسمية المتعلقة بالتاريخ الإسرائيلي-الفلسطيني. ومع ذلك، فإنني أعتقد أن كلا الورقتين مهمتان

جدا. إن الاتفاق مع أبي مازن هو تفاهم بين إسرائيلي غير مشهور وفلسطيني هام جدا. وهذا يعني أنه التفاهم الوحيد غير الرسمي بين سياسيين من كلا الجانبين.

إذا أراد شخص أن يعرف الآن ما الذي سيكون عليه الحل في نهاية الأمر، وليس ما سيفعله الآخر فإنني أعتقد بأنه سيتيقن من أن الورقة التي تمت مع أبي مازن ستكون مرشدا حقيقيا في هذا المجال. وبالطبع، لو سألتم الفلسطينيين هل يوافقون على أن يكون أبو مازن حقيقة مرجعهم لأجابوا بلا، وإذا ما سألتموهم هل يوافقون على التنازل عن حيفا فالإجابة ستكون كذلك. وإذا ما سألتم إسرائيليا، هل يستطيع التنازل عن الحرم الشريف، فإنه سيقول لا أبدا. إنني لا أسأل الآن ما سألتموه في هذا المركز، وهو مهم، ولكن بشكل عام ستكون هذه الورقة مرشدا. وهذا لا يعني أنه سيتم تبني كل كلمة فيها. إن الورقة التي تمت مع إيتان كانت بالنسبة لي طريقة تبين لليكود بأنه يستطيع أن يستوعب ورقتي مع أبي مازن. وهي ليست مشابهة لورقتي مع إيتان حرفيا. ولكن إذا ما أخذتم الورقتين معا، فإنكم سترون ذلك حقا. وأعتقد بأنه حتى الاقتراح الحالي بإجراء مفاوضات حول الحل النهائي هو اقتراح جيد.

تطورات راهنة:

بالأمس، كان لدينا اجتماع مع أربعة أعضاء كنيست، وبحثنا كيفية الرد على المبادرة الأمريكية. وأستطيع أن أقول لكم بأن هذه المبادرة ليست من صنع أمريكي بشكل كامل. وأعتقد أنها فكرة حكيمة. فقد أخذت بعين الاعتبار نصف سنة حكم نتنياهو الذي قال قبل بضعة أشهر بأنه يحتاج فقط إلى نصف سنة للتفاوض بشأن حل دائم آخر. لقد أخذوا نصف السنة هذه وقالوا دعونا نرتب كل شيء حول هذه الفكرة، وهذا ما ستقوم به اولبرايت في منتصف هذا الشهر أو في بداية أيلول. وسيقول الأمريكان لنتنياهو لقد تبنينا فكرتك الجميلة حول نصف السنة، فلماذا لا نبتكر شيئا؟ الآن دعنا نضيف إليها. وسيأتون إلى عرفات ويمدحونه على أفكاره بخصوص التعاون وغير ذلك ويقفون وإياه لحظة عند الاستيطان في هارحوماه "جبل أبي غنيم". ويحاول الأمريكان إيجاد شيء لا يفقد أحد معه ماء وجهه، وسنتوجه مباشرة إلى المحادثات حول الوضع النهائي. والآن، فإنني أتعرض للنقد من زملائي في الحزب لأنني، كما يقولون، أؤيد شيئا سيفشل بالتأكيد. ويتساءلون هل تعتقد حقا أن نتنياهو قادر على إيجاد حل دائم؟ ولكل القضايا البارزة مع الفلسطينيين؟ وخلال ستة أشهر؟ هل أنت مجنون؟

لقد قلت لزملائي بأنني على حق إزاء ذلك. يمكن أن تكون هناك تطورات وأقول هذا صراحة ونحن الآن عشية المبادرة الأمريكية التي تعتبر بحد ذاتها هامة جدا. إن مشاركة الأمريكيين هامة جدا، فبدونهم ستكون الأمور صعبة، وربما مستحيلة، مع احترامي للمصريين والأوروبيين.

نحن جميعا نعرف ديناميكيات المفاوضات. ففي المفاوضات يتم البدء بعملية معينة وقد تصل إلى نتائج لم تكن تتوقعها.

سأعطيكم مثالا على ذلك المفاوضات السابقة مع مصر، ومع الفاتيكان حيث بدأنا شيئا ما واعتقدنا أن المفاوضات كانت تسير باتجاه ثم فكرنا بطريقة أخرى أفضل، وهذا هو الابتكار في المفاوضات، وهو بحد ذاته شيء آخر.

إن ديناميكية المفاوضات هي كالحرب. فإذا كنت جنديا فإنك تفكر بالكسب، وستفعل ما بوسعك من أجل ذلك، ولن تقول لنفسك "ولكنني أصوت لحزب العمل وشاركت في مظاهرات حركة السلام الآن". لقد رأينا أن مئات الأشخاص الذين شاركوا في صناعة السلام في السنوات الثلاثة المنصرمة لم يكونوا جميعا من أنصار السلام، بل بعضهم كان من اليمين، ولكنهم كانوا في ديناميكية المفاوضات. لقد أرادوا أن يكونوا لطيفين مع العملية ومع الوزير ورئيس الوزراء وأرادوا أن يثبتوا إمكانية نجاحها. فهناك طموح شخصي، مثلا، لمحام يقول أنا أستطيع أن أجد حلا لهذه القضية.

هناك فلسطينيون يقولون بأنهم لن يتفاوضوا مع هؤلاء اليهود، ولكنهم عندما يجلسون وإياهم يكون هناك جو من نوع مختلف ويرغبون في المحادثات. وهذا هو الدافع لإيجاد أوسلو ١ وأوسلو ٢ والحل المرحلي والحلول العجيبة بخصوص الخليل وغيرها. لو جلسنا هنا قبل ثلاث سنوات وقلت لكم بأن حلا كهذا للخليل هو حل ممكن، لكنتم قد ألقيتم بي من نافذة هذا المركز، على الرغم من الحب والتقدير لي من قبلكم. ولقلتم هل أنت مجنون؟ ما هذا؟ H1 و H2 وجنود هناك؟ هذا جنون. لقد خلقنا أشياء عجيبة لأننا بدأنا معا في طابا، وكان هناك جو فريد، إنه "ممر المفاوضات". وهذا هو الخيار الأول. إن الليكود سيسير في هذا الممر. وهذا ليس مستحيلا. فقد ذهبوا إلى كامب ديفيد وإلى مدريد. ربما يكون العائق الآن هو نتنياهو ولكن هذا الدرب ليس مستحيلا.

والخيار الثاني يكمن في أنه حالما تكون هناك مفاوضات جادة، فإن حكومة الليكود ستفصح عن موقفها العلني. الموقف العلني لا يمكن أن يكون بأن القدس لنا، وأننا لن ننسحب، مع نسيان قضية اللاجئين، وبقاء المستوطنات جميعها تحت السيادة الإسرائيلية، ولا يكون بأن يأتي الفلسطينيون ويقولون القدس العربية لنا ولن نتنازل عن حدود ١٩٦٧، وعليكم أن تزيلوا كل المستوطنات. ربما يكون الأسبوع الأول من المحادثات على هذه الشاكلة، ولكن عندما يجلسون معا للحديث ثانية، ولن تكون هناك صحافة، فإنني أتصور أنهم سيباشرون التفاوض وعندما يكونون على معرفة، بينهم وبين أنفسهم وإن لم يقروا، بالتفاهم الذي تم بيني وبين أبي مازن، فإنهم يعرفون مسبقا ما هو الممكن لدى الجانب الآخر. إنهم يشعرون بذلك، إنهم يدركون بأن لا أحد يعرف ما إذا كان هناك إجماع إسرائيلي حول ذلك، ولكنهم يعرفون أن أفكارهم الأولية ومواقفهم الصريحة ستكتشف. وهم يدركون بأنه من المهم جدا، حتى لو لم تنجح المحادثات أو فشلت بعد نصف ساعة، أن يسجل الليكود مواقف تاريخية في هذا المضمار.

الخيار الثالث هو خيار سياسي. فطالما أن الليكود يواجه تحدي مفاوضات جادة مع الفلسطينيين فإنه سيحتفظ بالائتلاف. فقد كان من الصعب على الائتلاف الاتفاق على إعادة الانتشار التي تمت ولكنهم كانوا مسرورين لعدم قبولكم بها، ولهذا لم يبق من تحد أمامهم. وليس هناك من إعادة انتشار ثانية، بل هناك ثالثة فقط. وإذا لم يحدث شيء من هذا القبيل فسيبقى الائتلاف في أمان. ولكن إذا حدث شيء ما جدي، فإن هذا يؤدي إلى خلق مشكلة داخلية خطيرة. ويمكن لليكود أن يشق طريقا سياسيا جديدا ولا أدري ماذا ستكون نتيجة ذلك، ولكني أعتقد أن من مصلحتنا أن نجعل الحكومة الحالية تعيش في لحظة من الحقيقة. لم يكن هناك مثل هذه اللحظة بل ما هو قريب منها. إنه الاتفاق الذي تم بشأن الخليل في كانون ثاني ١٩٩٧. هذا شيء يقترب من الحقيقة ولكنه يعتبر تفسيرا لاتفاق آخر، ولهذا فهو ليس مشكلة حقيقية.

ولهذا كله، فإن الحل الدائم هو أفضل الآراء نجاعة الآن، كما أرى. وتذكروا شيئا واحدا هو أن الرابع من أيار عام ١٩٩٩ هو أكثر المحطات أهمية في عملية أوسلو. وليس هناك ما هو أهم من هذا التاريخ. وإن حكمة بيغن كانت تكمن في أنه لم يبدأ بفترة حكم ذاتي لخمس سنوات لأنه عندما يبدأ هذه السنوات الخمسة فإن هذه الفترة ستنتهي. ولهذا، فإن الأمر كان هاما بالنسبة لبيغن، كما أعتقد، والمصريون والفلسطينيون، من جهتهم، حالوا دون وصوله إلى لحظة الحقيقة هذه، حيث لم يبدأ

فترة السنوات الخمسة من الحكم الذاتي. ونتيجة لذلك، ضاعت سنوات ما بين ١٩٧٨ و ١٩٩٣. لقد كنا نبحث عن بداية، والبداية طبقت في المرحلة الأولى من الحكم الذاتي في غزة. هذه البداية لم تظهر في كامب ديفيد ولا في أي مكان آخر.

إن الشعب ينتظر حلا في الرابع من أيار عام ١٩٩٩ وسيكون من الخطأ إذا قال الجانبان في عملية السلام، اليمين الفلسطيني واليمين الإسرائيلي، للناس عليكم نسيان الأمر. إن العملية الأولى والثانية من إعادة الانتشار هما هامتان من وجهة نظري، ولكن نتيجة المحادثات حول الوضع النهائي هي أكثر أهمية من ذلك.

أعتقد أن التوقعات العالية هي جزء من عملنا وأن ما يسمى بالطريقة البراغماتية المتشائمة إزاء هذه التوقعات هي جزء من السياسة الخاطئة. وإذا ما جلسنا مع نتنياهو حول الطاولة فلن يحدث شيء بالنسبة لنا. إذا قلنا لقد عانينا لفترة طويلة وسنعاني أكثر وليس هناك من سبيل إلا العنف، فإن هذا سيكون وعدا ذاتيا. ولكن إذا قلنا بأننا وقعنا شيئا، وقعناه مع حكومة إسرائيل وستكون هناك حكومة إسرائيلية أخرى ستعمد إلى إنجازه، فإننا سندرك بأنه سيكون هناك يوم تنتهي فيه هذه المحادثات. وهذا الشيء يمكن أن يحدث.

النقاش

سعيد كنعان: هل نستطيع الحصول على نسخة من وثيقة أبي مازن-بيلين؟

بيلين: لا. كان الاتفاق بيني وبين ابو مازن ينص على عدم تسريبها اطلاقاً ما لم يتم الاتفاق بيننا نحن الاثنين على ذلك. ولا يوجد الآن مثل هذا الاتفاق.

سؤال: في الاتفاق بينك وبين إيتان لم يتم بحث موضوع القدس والمستوطنات و لم يتم التطرق إلى مواضيع السيادة واللاجئين والانسحاب.

بيلين: القضيتان موجودتان في الاتفاق. القدس، عاصمة إسرائيل بحدودها البلدية القائمة، ستبقى مدينة موحدة داخل إسرائيل. والفلسطينيون سيعترفون بالقدس كعاصمة لإسرائيل. وإسرائيل ستعترف بمركز حكم للكيان الفلسطيني سيكون داخل حدود هذا الكيان وخارج حدود بلدية القدس. هذه هي أبو ديس. "والأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في القدس ستمنح وضعا خاصا داخل إطار الحكم البلدي

للسكان الفلسطينيين المقيمين هناك. وبخصوص المناطق العربية المجاورة سيتم بلورة صورة لوضع يسمح لها بالمشاركة في المسؤولية عن إدارة شؤونها الحياتية في المدينة.

ما وافقنا عليه بشأن القدس هو شيء تكميلي. فنحن لم نـترك السيادة علـى الجـانب الآخر، لأننا قلنا بأن نصف المدينة سيتم الاعتراف به من قبـل الفلسـطينيين والنصف الآخر سيبقى ضمن الوضع الراهن. فما أنوي قوله لكم هو أنني في الاجتمـاع الأول مع إيتان وزملائه عرضت عليهم التفاهم بيـني وبـين أبي مـازن بتفاصيلـه. ووضعـوا هذا في أذهانهم بحيث أننا عندما كنا ننوه إلى أمر كانوا يسألون عما إذا كان هذا يتناقض مع التفاهم مع أبي مازن أم لا، وكذلك الأمر بالنسبة للقدس.

وأما بالنسبة للمستوطنات، فقد تمت الإشارة إلى أن معظم المستوطنين سيعيشـون في مستوطناتهم تحت السيادة الإسرائيلية فمن أجل الاحتفاظ بتواصـل إقليمـي بـين المستوطنات ودولة إسرائيل، فإن سكان المستوطنات الإسرائيلية الذيـن سـيتواجدون خارج المنطقة التي سيتم ضمها من قبل دولة إسرائيل ستتخذ بشأنهم ترتيبات متفق عليها ضمن إطار يتم من خلاله الحفاظ على مواطنتهم الإسرائيلية كأفراد وكمجتمع. كمـا ستتم المحافظة على المرور الحر إلى المناطق في ظل سيادة إسرائيلية كاملة.

إن هذا تتمة للقول بأن معظم المستوطنات ستكون تحـت الدولـة الفلسـطينية. وكـان هناك خلافنا حول غور الأردن، حيث كان هناك رأيان بهذا الصدد: أولهمـا أن يكون الغور منطقة أمنية خاصة، والآخر بأن يكون تحت السيادة الإسـرائيلية. و لم يكن هناك من اتفاق بهذا الشأن ولهذا نوهنا إلى كل القضايا بصيغة أخرى.

لقد كنت بمثابة حاخام بالنسبة لتفاهم أبي مازن-بيلين، حيث كنت أرفـض مـا يعارضه. فإذا كان القول بضم غور الأردن لإسرائيل مناقضا للتفاهم كنت أبـين لهـم ذلك، وأرفضه. وأنتم تعرفون أن الرجل الوحيد الذي أعلن، وبشكل علني، عن تـأييده للاتفاق بيني وبين إيتان هو أبو مازن. كان هناك الكثير من التصريحات الانتقادية، وكان أبو مازن هو الرجل الوحيد الذي قال "إذا كان الإسرائيليون قد جلسوا معا وتحدثوا عن ذلك فهذا حسن".

مضر قسيس: شعرت عند نقطة ما وكأنك تطرح أن مفهوم المجتمع الإسـرائيلي هو مفهوم الجناح اليميني، وأن هناك أقلية مثلك تحاول دفع اليمين نحو شيء ما يفـهم وكأنه حل. إن أي اتفاق يمكن أن نراه سيتحقق أو لا يتحقق بناء على الاستقرار الـذي

يوفره الحل للشعبين، وبناء على أنه سيجدد جزئيا، بنوع العلاقة التي ستكون بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

بيلين: مثال على ذلك؟

مضر قسيس: هناك الحدود المغلقة مثلا، هل نستطيع أن نتحرك ونسافر بحرية؟ أعتقد أن أي حل يتم التوصل إليه سيعتمد في تطبيقه أو عدم تطبيقه على كيفية التعامل مع هذه المشاكل. وإذا كنا سنتوصل إلى حل بأن تقوم الولايات المتحدة أو غيرها بالجمع بين الجانبين، بين عرفات ونتنياهو أو من هو في السلطة، في اجتماعات ليلية لاتخاذ ترتيبات أمنية، فإنني لا أعتقد أن هذا سيكون حلا. وبناء عليه، فكيف تعالج وثيقة أبي مازن-بيلين أو الوثائق الأخرى هذه القضايا كما تعتقد؟

هاني الحسن: أريد، حقيقة، أن أقول لماذا نحن ضد هذه الوثيقة أو هذا التفاهم.

بيلين: هل تتحدث بصورة جماعية؟

هاني الحسن: نعم، فهذه الوثيقة لم يصادق عليها في فتح، حيث لم يصادق عليها في اللجنة المركزية ولا في المجلس الثوري.

بيلين: هل طرحت للنقاش؟

هاني الحسن: نعم، لقد ناقشناها وقالوا بأنها ليست إلا أفكارا فقط، ولهذا لم تتم المصادقة عليها. ما هي أهمية الوثيقة التي نناضل من أجلها؟ وصدقني سيد بيلين بأنك أنت أول إسرائيلي قابلته يريد السلام، كما أعتقد. وأنت تعرف أن لدي خبرة طويلة في هذا المجال. أنا لست من الرافضين، ولكنا دعنا نلقي نظرة خاطفة. إن كامب ديفيد بدأ من عندنا، وكنا على وشك الذهاب إلى مينا هاوس. وكنت أنا شخصيا مستعدا للذهاب إلى هذا الاجتماع، ولكنك تعرف أن كيسينجر جاء بالسوريين إلى لبنان للسيطرة على الفلسطينيين، ولهذا كان علينا أن نقرر. إذا ما اخترنا الذهاب إلى كامب ديفيد فإننا كنا سنطرد من لبنان كخونة تحت اسم القومية العربية. وما تعلمناه من السياسة في حياتنا هو أن لا نعطي جملا غير تامة. فعند القيام بشيء، يجب أن يكون واضحا لدى الجانبين.

بيلين: أنا لا أفهم التناقض ما بين المشاركة في مينا هاوس والوجود في لبنان.

هاني الحسن: لو ذهبنا إلى مينا هاوس فإن السوريين سيعمدون إلى طردنا من لبنان لأنهم يعارضون ذلك. وكانوا سيحشدون كل القوى الوطنية لطردنا.

بيلين: هل هذا هو السبب الرئيسي؟

هاني الحسن: نعم، وهو سبب هام جدا. والسادات قال لنا تعالوا وأقيموا حكومة.

بيلين: لقد كان هناك علم فلسطيني.

هاني الحسن: لم يكن الإسرائيليون جادين عندما وضعوا العلم. فرؤساء عدة مخابرات سرية بعثوا لنا بكثير من المعلومات عن الوضع في مينا هاوس في مصر. وبإمكاني أن أعطيك وثائق حول هذا الأمر وكيف تمت النقاشات هناك. لقد كان ترك الجبهة اللبنانية والذهاب إلى مينا هاوس تحت رحمة الإسرائيليين في المفاوضات يعتبر أمرا خطيرا. وبعد ذلك، كان اتفاق عمان. وأنت تعرف أنني كنت مهندس هذا الاتفاق في عام ١٩٨٥. وعلى أساس هذا الاتفاق تصرفنا لأنهم قالوا بأننا سنبدأ مفاوضات سرية مع الإسرائيليين. وهذا الأمر حظي بدعم الأمريكيين، وذهبنا إلى باريس. لقد قابلت أمريكيا ذا مستوى عال في السفارة الأمريكية في مصر. وكانت مصر والأردن شريكين في الموضوع، فقد كنا، كأردنيين وفلسطينيين، معا في الصين وروسيا وفي كل مكان. وفجأة، التقى ريغان غورباتشوف، وطلب الأخير وقف المحادثات. لقد كنا ننتظر ذلك الرجل حتى ينجح في الانتخابات الإسرائيلية، ولكنه خسر الانتخابات.

بيلين: كان ذلك ما بين شباط ١٩٨٥-١٩٨٦.

هاني الحسن: كلا، بل في آب أو أيلول ١٩٨٦.

بيلين: ولكن لم تكن هناك انتخابات آنذاك.

هاني الحسن: لقد كانت هناك انتخابات عندما كنا في باريس وبلجيكا وكنا نتفاوض مع شلومو غازيت وآخرين، ثم جاءت الانتخابات وجاءت الحرب. وقال بوش أنكم ستحصلون في أقل من سنة على دولة. وساروا بنا إلى جامعة ستانفورد وكنت أنا ضد ذلك. وهناك وضعنا اتفاق سلام شامل. ومن خلال هذا الاتفاق تم عزلنا عن العرب ولم يتحدث إلينا أحد.

بيلين: متى كان هذا؟ قبل مدريد؟

هاني الحسن: نعم، قبل مدريد.

بيلين: وبعد الحرب؟

هاني الحسن: نعم، إن الأمريكان هم الذين جاءوا إلينا، ونحن لسنا كالصخر جامدين. جاءوا قبل مدريد وقالوا: فلتنسوا العرب والإسرائيليين، فنحن سنقوم بكل شيء خلال سنة واحدة، ولكن عليكم توقيع اتفاق معنا. لقد ذهبت إلى السعودية والتي أعلنت بأننا لن نذهب إلى مدريد إذا لم يتم تمثيل الفلسطينيين رسميا. وبعد ذلك جاء بيكر وطلب من السعوديين تهدئة أنفسهم وقال بأنه لا شأن لهم بالفلسطينيين وأن لديه اتفاقا هو اتفاق ستانفورد. ومن هنا بدأت العزلة وذهبنا إلى مدريد. إن الرجل الذي قال لكم بأنه لم يقرأ كامب ديفيد وأنه ضده وضد الانتقال مباشرة إلى المفاوضات النهائية، هو، بالتأكيد، أحد هؤلاء الذين قبلوا بالمفاوضات المرحلية. وهذه هي اللعبة. بعد ذلك، جاء أوسلو الذي سرنا فيه من القضايا السهلة إلى المعقدة. وحتى يتسنى ذلك في السياسة لابد وأن تسيطر على حرية الحركة لدى الأطراف الأخرى. وأنت قلت: لقد أجلنا قضايا القدس والمستوطنات واللاجئين دون أية سيطرة على الحركة.

بيلين: ماذا نعني بالسيطرة على الحركة:

هاني الحسن: يجب أن نقول للآخرين بأننا أجلنا موضوع القدس، فأي قدس أجلت؟ يجب عليك أن تعرفها. وأي مستوطنات أجلت؟ وما الذي حصلت عليه من أوسلو؟ أنت اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية، وأنا اعترفت بدولة إسرائيل. لقد أجبرتموني على الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود. وعلى الرغم من اعترافنا بذلك، فإننا أقمنا علاقات جديدة مع العرب وأوقفنا الانتفاضة التي فشلتم سبع سنوات في إيقافها. كان بوش سيقوم بما وعد، وكذلك رابين الذي انتهى وقتل. وبعد ذلك جاءت وثيقتك. ما هو الخطر في هذه الوثيقة؟ أنها ليست وثيقة أبي مازن-بيلين فقط، فأنا أعرف دور عرفات في ذلك. وكان لديكم عراقي من أصل إيراني يقرر مستقبل أرض الفلسطينيين. فما الذي يقوم به حسن أغا بهذا الشأن، هل هو الذي يقرر؟ إن هذه لعبة.

عندما غادرنا بيروت وكانت النقاط التسع التي وضعها فيليب حبيب، قام هذا الأخير بتغيير أحد وعوده حول استحقاق الفلسطينيين لهوية سياسية، حيث جعل

فيليب هذه الهوية مرتبطة بالأردن. وقد احتجينا على ذلك لدى حبيب فقال: " لقد غيرناها كما تعرفون، واذهبوا إلى الجحيم".

في هذه الوثيقة يقدم الفلسطينيون تنازلات. وأبو مازن لم يكن بحالة طبيعية عندما وافق عليها، وإذا كان عرفات يوافق على شيء فإنه يوافق على تسوية. وكنت قد راهنت بأنه إذا ما نجح بيرس في الانتخابات فإنني سأقدم استقالتي ولن أعود للعمل في السياسة طيلة حياتي.

بيلين: لماذا؟

هاني الحسن: كنت متأكدا من عدم فوز بيرس، ولدينا تحليل يفضي إلى ذلك. فليس فقط يوسي بيلين وشمعون بيرس هما اللذان يقرران السياسة في إسرائيل. والآن جاء نتنياهو ليتسلم زمام الحكم. لقد قلت بأنه ستتم معالجة قضية غور الأردن بعد ٢٠ أو ٧ سنوات . . . الخ، ثم جاء نتنياهو ليقول "لا"، فغور الأردن لا يمكن إعادته. إذا أردت التفاوض فإنه يتحتم علي أن أجعلك تعرف بالضبط إلى أي حد سأسير. نحن لا نتفاوض بناء على ما تقول أو أقول. فعلينا أن ندرس ميولك وأن نعرف موقفك الحقيقي. والآن، فإن نتنياهو لا يريد إنجاز أي اتفاق بل يتفاوض فقط مع المستوطنين وهو يريد السير بنا من جهة إلى أخرى. فقد قام بحفر نفق ثم جاءت قضية الخليل ثم الاستيطان في أبي غنيم ثم رأس العامود وغدا مسألة أخرى. ولهذا فقد فكرنا في مواجهته. لقد التقيت كثيرا مع الإسرائيليين في ندوة وقال لي أحد الليكوديين: ما هو الخيار الذي لديكم؟ عليكم أن تقبلوا بما نعرضه عليكم. ولكن لا، فلدينا خيارات، فغدا بإمكاننا أن نطلب من المجلس الوطني الفلسطيني أن ينعقد ويخرج بكذا وكذا. لو بقي رابين لجلس معه عرفات وكانت هناك تسوية.

سؤال: إن مستقبل القدس، كما هو في ورقتكم غير الرسمية، يترك الفلسطينيين في وضع لا يتسم بالوضوح إن لم يكن كابوسا. فعندما تتحدثون عن القدس تقولون بأن المناطق المجاورة للمدينة ستكون موضع بحث. إن هذه ليست مناطق مجاورة بل مستوطنات كانت قد بدأها حكومة حزب العمل، ما الفرق بين المناطق المجاورة والمستوطنات. إن هذه المناطق موجودة أصلا ولكن المستوطنات أنتم فرضتموها.

أنت تفضل حلا نهائيا سريعا ولا أعرف ما إذا كان هذا جيدا، ما لم تحدد الأهداف من ذلك. ولا أدري أين سيؤدي بنا ذلك. فنحن الطرف الأضعف، وإذا لم

يتم وضع القواعد والشروط المرجعية فإن ذلك لن يكون جيدا كما أعتقد. فمن هذه الشروط مثلا حقيقة اعتبار القدس منطقة محتلة حسب إقرار الأمم المتحدة.

سؤال: في البداية لا أرى فرقا بين الحزبين، العمل والليكود، فيما يتعلق بالقدس. ويبدو واضحا من اتفاق أبي مازن-بيلين ومن الطرف الإسرائيلي أنهم قرروا تماما تجاهل وجود الفلسطينيين أو العرب في المدينة، وأن الفرق بين الليكود والعمل يكمن في كون الليكود أكثر صراحة. والسؤال هو: هل تعتقد أن نتنياهو يريد السلام، أم أنه يريد استمرار الصراع؟ إنك طالما أكدت على أبعاد المفاوضات. وأنت الآن تتحدث عن سياسة الليكود والأرض والمستوطنات والطموحات. ما الذي تعنيه بالمستوطنات السياسية؟

بيلين: ليس لدينا الوقت الكافي لهذه الأمور، فلابد من اللقاء ثانية للحديث عنها لأنها هامة جدا وأنتم أثرتم قضايا تعتبر لب المشكلة. بالنسبة لي شخصيا، فأنا أعتبر نفسي صهيونيا، إسرائيليا، يؤمن بالمصالح الوطنية ويؤمن بأنه بدون سلام في الشرق الأوسط فإننا لا نستطيع أن نجسد أحلام أجدادنا. ولا أحد يفكر بحرب مستمرة بيننا وبين جيراننا، فهذه لا تمكننا من تجسيد أحلامنا. إن السلام يعني المساواة أيضا. فنحن لا نستطيع أن نعيش بسلام ونحن نحتل الآخرين. فهذا ليس سلاما بالنسبة لي. وفقط عندما يكون هناك سلام نستطيع أن نعيش في وضع مزدهر وأن نتعاون مع بعضنا. وأنا لا أرى نفسي في الوسط، فأنا صهيوني مخلص ولكنني أعتقد أن المرء الذي يستطيع فقط أن يفهم الآخرين وأن يدرك بأنه ليس وحيدا في هذا العالم، يستطيع أن يصنع السلام وأتحدث بهذا إلى الوطنيين الذي يعتزون بوطنيتهم في الجانب الآخر. فأنا لا أتحدث إلى من يرون أنفسهم كنصف فلسطينيين، إنني أتحدث إلى القيادة الفلسطينية.

أما بالنسبة للخيار الآخر، فإنني سأفاجئكم وأقول بأن عضو الليكود الذي قال لكم بأنه ليس هناك من خيار آخر كان على حق. ولكنه نسي شيئا واحدا وهو أنه، هو نفسه، ليس لديه خيار آخر. هذه هي الرواية الحقيقية. فنحن جميعا ليس لدينا خيارات أخرى. نستطيع، بالطبع، أن نتقلد بنادقنا وتكون الحرب. ولكن إذا جلسنا معا وتحادثنا فلن يكون هناك خيار آخر.

خليل الشقاقي: إن الوضع الراهن هو خيار إسرائيلي.

بيلين: إنه ليس خيار واقعي. فعلى المدى الطويل ليس لديك من خيار آخر إلا أن نجلس معا ونخرج بحل. والآن يمكن أن يكون هذا نوعا من الحل. وكما أوضح هاني

الحسن، فإن الفلسطينيين خسروا شيئا ما لأنه كان مربوطا بشيء آخر. ولا تنسوا ما حدث في الانتخابات الأخيرة. كان بيرس يريد تقسيم القدس كما قالوا، وكان هناك حديث للتنازل عن ٢٥٪ من المناطق. وحتى عرفات تحدث عن ٩٠٪ من المناطق الفلسطينية إذا كنتم قد تابعتم الأمور. نحن لم نشر إلى تبادل مناطق. أنا أتحدث عن ٩٥٪ وهذا ليس بسيطا جدا.

لم نكن، نحن الطرفان، معنيين بتسريب شيء، ولكن لا أدري كيف وصل الخبر إلى صحيفة هآرتس الأمر الذي ألحق بنا الضرر. وكنت مستعدا لأتحمل الكثير حتى يبقى ذلك سرا. ولكن حالما انكشف الأمر كان له أثر تعليمي. ففي المقام الأول فهم الناس أن هناك حلا. ربما يكون هذا الحل غير جيد للفلسطينيين أو مرعبا للإسرائيليين، كما يعتقد كثير من الناس لدى الجانبين، ولكنهم يعرفون أن الحل ممكن. فهناك الكثيرون الذين يعتقدون بإمكانية الحل، وحتى الصقور لدى الجانبين.

بخصوص العلاقة ما بين الإسرائيليين والدولة الفلسطينية، أعتقد أن الفصل ربما يكون جيدا بالنسبة للطرفين، ولكنه مستحيل. فنحن نعيش معا ولا نستطيع الانفصال عن بعضنا ويجب أن أعترف بهذا، رغم أن الليكود لم ينوه إلى ذلك. وإذا قلتم بأنكم لا تريدون التعامل معنا، بل ترغبون بمصر والأردن، أو أيا كان، وإذا قلتم بأنكم لا تريدون شراء السجاير من عندنا، فإن هذا يعتبر أمرا هامشيا بالنسبة لاقتصادنا، ولكن قرارا بهذا الشأن يعتبر ضخما بالنسبة لاقتصادكم. وأستطيع أن أقول لكم ما يقوله البعض في حكومتي. إن تقرير ما إذا كان يتوجب أولا يتوجب وجود عمال أجانب يعتبر أمرا هاما. فمن جهة، يقولون "أنت تعرف بأنه من الأفضل أن يكون للفلسطينيين اقتصادهم الخاص، المنطقة الصناعية، إذ يجب أن لا يعتمدوا علينا. فهم عندما يأتون إلى إسرائيل يتعرضون للمضايقة، حيت لابد وأن يمروا بالحاجز "المحسوم" وهذه مشكلة". الإذلال غير متناه، وأنت، كوزير، لا يمكن أن تذهب إلى حاجز وتقول لهم "من فضلكم كونوا لطيفين معهم" فالجنود هم جنود في كل أنحاء العالم إنهم ليسوا لطيفين. ولهذا، قلنا في البداية "أليس من الأفضل للفلسطينيين أن ينفصلوا عنا؟ إنه حلم. فمصدر دخل الفلسطينيين الرئيسي هو من إسرائيل، في الفنادق وفي كل مكان. يجب أن نسلم بذلك. وأنا أعتبر نفسي واقعيا، فقد رأيت الفرق بين العمل في مصنع نسيج في غزة براتب ١٠٠ دولار والعمل في مصنع نسيج في إسرائيل براتب ١٠٠٠ دولار. وطالما العمل في إسرائيل يشكل عامل جذب فإننا يجب أن لا نحول دون ذلك.

أعتقد أن هناك نوعا من الاعتماد المتبادل يجب الدفاع عنه، ويعتبر الأردن مناسبا للمشاركة في ذلك، كما أعتقد، ولكن الأمر على قدر من الصعوبة. وإذا سألتموني فإنني أرى أن كونفدرالية اقتصادية ثلاثية تعتبر حلا في نهاية المطاف، من الناحية الاقتصادية.

والآن لنتحدث عن شروط المرجعية بالنسبة للحل الدائم. إنها توجد في مدريد وفي أوسلو. إننا نستطيع التفاوض لسنوات. وإذا ما رجعنا إلى التفاوض حول المفاوضات فإن هذا سيكون معضلة، حيث نستطيع التحدث عن ذلك لعشر سنوات.

أما بالنسبة لبنيامين نتنياهو فأنا لا أعرف بماذا يفكر حقا. وقد سألني أناس الأسئلة ذاتها عن القيادة الفلسطينية وعن عرفات. هل هو يريد حقا السلام؟ أنا لا أعرف الجواب لأنني لست طبيبا نفسيا. فإذا ما قرأت كلام وخطب عرفات، هل تستطيع أن تعرف منها أن لديه رؤية واضحة للسلام؟ لابد وأن تكون مفسرا أو مترجما إيجابيا لعرفات حتى تبين أنه مؤيد حقيقي للسلام.

لقد أصبح عرفات شريكا في السلام لأنه فهم كسياسي واقعي جدا بأنه إذا ما أراد أن يحقق الهدف الفلسطيني فإن الطريق الوحيد أمامه هو التفاوض معنا. ولو سألتم عرفات عام ١٩٦٨ عما إذا كان هذا هو الحل فإنه سيقول لكم :إذهبوا إلى الجحيم". ولهذا فإنني أؤمن بنوع من التطور.

لا أعتقد أن مهمتنا تكمن في محاولة تفهم الدوافع الحقيقية للقيادة، بل تكمن في إحداث السلام. وإحداث السلام هو خلق الأمر الواقع. وحول سؤالي عما إذا كان رابين يريد التحدث مع منظمة التحرير، فإن رابين كان يصفني دائما بمؤيد منظمة التحرير. رابين لم يكن يرغب في ذلك، ولكنه فهم في نهاية المطاف بأن هذا هو الطريق الوحيد. والسبب في ذلك أن المحادثات مع منظمة التحرير أدت إلى اتفاق. وهذا هو الأمر الواقع، ولهذا السبب، فإنني أومن بهذه التفاهمات والأوراق التي تم التوصل إليها.

لست متأكدا من قبول كل قائد فلسطيني للتفاهم بيني وبين أبي مازن بحيث يقول: حسنا هذا هو حلمي". يستطيع كل شخص أن يقرأ هذا التفاهم بطريقتين. فالإسرائيليون سيرون هذا التفاهم وكأنه تخلى عن كل شيء وباعها حتى نهر الأردن. وسيقولون بأن الحمقى قبلوا بكل مطلب فلسطيني. وسيرى الفلسطينيون هذا التفاهم بطريقة أخرى ويقولون لقد تنازلتم عن القدس وعن أحلامنا وعن الأرض وتركتم

المستوطنات مكانها. ليس هناك من فرق بينكم وبين الليكود بهذا الصدد. ولكن التفاهم قائم ويحتوي على ١٣ صفحة مع خرائط ملحقة. وهذا التفاهم هو الورقة المتداولة وهو كأمر واقع لابد وأن يلقى ردود فعل لدى الناس.

عندما تتحدثون عن القدس فإنكم لن تكونوا راضين عن هذا التفاهم كحل، وصدقوني بأن قضية القدس هي أصعب قضية وأنني أنجزت في هذا المجال أكثر منكم. ولكن إذا قلتم بأنه لن يكون هناك حل إذا لم تكن القدس عاصمتين، فإنني أقول لكم بأنه لن يكون هناك حل على المدى القصير. ربما يكون هناك حل خلال ثلاثين أو أربعين سنة أو لا يكون حل على الإطلاق. وأستطيع أن أؤكد لكم أنه حتى لو أصبح باراك غدا رئيسا للوزراء وكنت أنا وزيرا للعلوم فإننا لن نغير العالم.

إذا كانت القدس هي القضية الوحيدة على برنامج عملنا والتي لم تحل، فماذا نقول؟ نقول: القدس مهمة بالنسبة لهم، وهم بحاجة إلى عاصمة الدولة الفلسطينية. ولهذا ستكون القدس عاصمة لهم.

إن صورة الحرم الشريف هي في بيت كل مسلم، وهذا الحرم لا تستطيعون التخلي عنه، ولا داعي لأتحدث إليكم عن المشاكل الأخرى مع السعودية والأردن إزاء هذا الموضوع. الحرم الشريف سيكون تحت السيادة الفلسطينية. وتبقى كل منطقة شرقي القدس منطقة مختلف عليها وتستطيعون أن تقولوا لشعبكم "في المستقبل سنربح القضية". وسأقول لشعبي "آمل أن يتفهم الفلسطينيون بأنها ستكون لنا ويعترفون بذلك". ربما يستغرق هذا خمس أو اثنتي عشرة سنة، ولكن خلال ذلك ستكون لنا عاصمتنا التي تعترفون بها، ولكم عاصمتكم التي نعترف بها. وستكون هناك مسألة مفتوحة تتعلق بالقدس. أنا أعرف أن هناك مئات الحلول للقدس ولا يمكن القبول بحل منها كحل دائم للطرفين، وحتى المعتدلين منهم. وربما يستطيع المعتدلون أن يجدوا حلا ومع ذلك يقال بأن هذا ليس حلا.

أما فيما يتعلق بالمستوطنات الاستراتيجية والمستوطنات السياسية، فليس هناك من مستوطنات استراتيجية في العالم بل مستوطنات سياسية. وإذا ما سألتموني أقول بأنه ليس هناك من تبرير لمستوطنة في الضفة الغربية أو غزة أو الجولان. ولو كان الأمر بيدي ما أقمت مستوطنة. ولكن هناك فرق بيني، كسياسي، وبين الأيديولوجيين. وقد سألت ميخائيل إيتان ما الذي سنفعله بهذه المستوطنات، هل سأصادق عليها؟ وقلت له "أنكم بنيتم هذه المستوطنات وهذا خطأكم". ولكن بالنسبة للخطأ من جانبنا

كحزب العمل فأنا مسؤول عن حماقات غولدا مئير. ولهذا، أقول بأن يعيش ١٠٠,٠٠ مستوطن في ٥-٦٪ من المناطق، في غوش عتصيون، وأرئيل، وهكذا.

إذا قمتم بتبادل المناطق فإن المسألة ستحل، ولكن إذا عدتم وقلتم أن هذا ضد التاريخ وضد مصالحنا، وغير ذلك، فإن المسألة ستكمن في ما إذا سيكون هناك حل نستطيع العيش معه في المستقبل أم لا، حل لا سخرية ولا إذلال فيه. وإذا قلتم بأن تفاهمك مع أبي مازن يمكن أن لا يكون مذلا ولكنه مستحيل من الناحية العملية، فأنا أقبل ذلك. ولكن إذا قلتم بأن هذا التفاهم يعتبر خطأ تاريخيا، فقد تخلى عن الكثير ولكن يمكننا في المستقبل أن نتعايش معه، فهو لم يشكل إهانة لنا لأننا حصلنا على دولة فلسطينية وعلى عاصمة وعلى الأمل بالمستقبل، فهذا شأن آخر. وإذا ما قلتم بأن هذا التفاهم هو أقل من أحلامنا ولكنه أكثر مما كنا نفكر به قبل عشر أو خمس سنوات، وأننا نأمل بمستقبل آخر وخاصة فيما يتعلق بالقدس التي لا تزال مختلفا عليها، ونحن نستطيع أن نعمل معا وبثقة حقيقية دون الخوف من تلاعب الواحد منا ضد الآخر، فهذا شأن آخر أيضا.

مركز البحوث والدراسات الفلسطينية
Center for Palestine Research and Studies (CPRS)
ص.ب. ١٣٢
شارع صلاح الدين
نابلس، فلسطين
تليفون ٣٨٠٣٨٣ (٠٩)
ت/فاكس ٣٨٠٣٨٤ (٠٩)